أزمة الدراما السورية.. واقتراحات لحلول مناسبة

ترجمان: الوزارة تعمل على إيجاد سوق للدراما السورية في بيروت ليتم طرح الأعمال الجديدة

لحام: الدراما السورية صنعت الكثير من الأعمال الناجحة لولا وقوعها في خطأ التكرار

| سارة سلامة

تمتد أزمة الدراما السورية لتصبح مثل النار في الهشيم.. وكسرطان خطير يصعب علينا اجتثاثه أو حتى تشخيصه، فكل يتكلم عن أزمة من دون تفنيدها ومعرفة جوانبها الأساسية، أو اقتراح حلول مناسبة والعمل بها، الدراما اليوم ليست إلا جانباً من الجوانب العديدة التي تضررت ودفعت الثمن غالياً في حرب ظالمة لم تنصفها بل كانت فرصة مناسبة للكثير من المتصيدين للنيل منها، ومع التوجه المفبرك إلى الدراما المشتركة التي زادت من أزمتنا أزمة، حيث أصبح الممثل اللبناني يقترب من مستوى منافسة الممثل السوري وساهمنا من حيث لا ندري بدعم غيرنا للظهور والتألق في دراما أسسناها لسنوات.

هذا غير هجرة الكوادر من فنانين وفنيين وكتاب، وانعدام وجود قنوات متخصصة لعرض دراماتنا، وإذا ما حملنا الحرب أوزارنا ونظرنا إلى المشهد الدرامي في السنوات الأخيرة، فسنجد انحداراً في المستوى الدرامي واستباحة لهذه المهنة من ناس غير مختصة وما نتج عن ذلك دراما ركيكة بدأت بالظهور وأخذت طريقها على شاشتنا من دون حسيب أو رقيب، اليوم المسؤول هو نحن أنفسنا من مشاهدين لهذه الدراما إلى صنّاعها ونقابة الفنانين.

الكثير من هذه المشاكل والطروحات والاقتراحات بحلول قد تكون ناجعة ناقشتها جمعية «عين الفنون» في دمشق من خلال ندوة أقامتها بمشاركة الفنان القدير دريد لحام، والمخرجة رشا شربتجي، وبحضور فنانين وإعلاميين ومعنيين بمجال الدراما وإدارة الفنان مصطفى الخاني، الذي انتقد انعدام وغياب النقد الحقيقي في سورية للمساهمة في وضع الحلول وتحليل الواقع الدرامي، مبيناً أنه «يجب ألا تتحول الحرب إلى شماعة نضع عليها مشكلات الدراما» معتبراً أن الأداء الإعلامي «لم يسهم إلى الآن في صناعة الدراما وتسويقها عربياً وإبراز النجوم السوريين بالشكل اللائق».

> يجب ألا تتحول الحرب إلى شماعة نضع عليها مشكلات الدراما

سوق للدراما السورية

حضر وزير الإعلام المهندس محمد رامز ترجمان الندوة متأخراً بسبب ارتباطه بموعد آخر وأكد أن « الوزارة تعمل على إيجاد سوق للدراما السورية في بيروت ليتم طرح الأعمال الجديدة من خلاله بهدف الخروج من أزمة التسويق خارجياً، مقترحاً رفع سعر الحلقة بالتلفزيون السوري وتنظيم مهرجان للدراما السورية.

وأضاف ترجمان أنه بحث مع الدكتور فيصل المقداد لدعم الدراما سياسياً من خلال علاقاتنا الجيدة مع العراق والجزائر وغيرها.. داعياً إلى إيجاد حالة من التشاركية الفعالة بين الجهات المعنية في هذا المجال وشركات الإنتاج لدعم قطاع الدراما، ومرحباً بكل الأفكار الجديدة التي من شأنها المساعدة في إيجاد حلول، مبيناً أن الوعود كثيرة في هذا المجال منها دعم الحكومة ورفع سعر الدراما السورية وتنظيم مهرجان للدراما تتبناه الشركات، مشيراً إلى أن الدراما تعاني أيضاً أزمة كبيرة في النص بدأت قبل الحرب بالإضافة إلى توجه الكوادر والكتاب خارجاً».

مسألة الهوية

وبدوره تحدث الفنان دريد لحام عن مسيرته في التمثيل وقال «بعد هذه الرحلة الطويلة في الدراما أرى اليوم الفارق الكبير مع دراما الأمس وما تحققه هذه الدراما جماهيرياً والنجاح الكبير قديماً كان عند عرض المسلسلات تخلو الشوارع من الناس فالكل منشغل في مشاهدة هذه الأعمال المميزة، متسائلاً ما الجماهيرية التي تحققها هذه الدراما اليوم».

ولفت لحام إلى العناوين التي تم طرحها في مجال الدراما، هناك من يجدها مزدهرة خصوصاً أنه تم إنتاج ما يقارب ٣٠ مسلسلاً هذا العام في تركيز على الكم من دون النوع وهناك من قال إن الدراما السورية «انهارت» وهذا التعبير يشكل ظلماً لها خاصة مع وجود أعمال جديرة بالاحترام مركزاً على كلمة «تراجع» التي تعد أكثر عدالة لتوصيف حال الدراما السورية.

وبين لحام أن من أخطر ما تتعرض له الدراما السورية هو «مسألة الهوية» فالأعمال التي اتكلت على الهوية السورية ومنها مسلسلات الأبيض والأسود حاضرة بقوة إلى الآن والأعمال الأدبية لأن مسألة التركيز على الهوية أمر مهم جداً ويجعل العمل أكثر خلوداً وله مكانة إبداعية مرتفعة».

وانتقد لحام مشاركة الممثلين السوريين في الأعمال المشتركة قائلاً «بعض المشاهد تهبط عندما يقف الممثل السوري خريج المعهد وصاحب الموهبة عالية المستوى مع ممثل لا يحمل إمكانياته نفسها بحجة تسويق العمل»، مضيفاً إننا لا نستطيع نكران أن الدراما السورية صنعت الكثير من الأعمال الناجحة لولا وقوعها في خطأ التكرار فراحت تصدر نسخاً من هذه الأعمال.

أزمة نصوص ومشكلات أخرى

ومن جهتها طرحت المخرجة رشا شربتجي الكثير من القضايا وقالت إن «الأزمة التي نعانيها هي مشكلة النص التي بدأت قبل الحرب مع بداية العام ٢٠١٠، حيث إن تراجع النص والأفكار المقدمة الآن بات أكثر وضوحاً بسبب غياب عدد كبير من الكتاب المحترفين والكوادر الشابة، وعدم وجود نصوص لها علاقة بالمرحلة والمناسبة لحالة التسويق وهذا يعود إلى الإحباط وعدم معرفة التوجه خصوصاً أنه في ٧ سنوات أزمة لم تنضج الأفكار أو يتوازن الكاتب ليعرف كيف يتجه، ونرى الهروب في استنساخ الأعمال الشامية والبعد عن العمل الاجتماعي الذي تميز فيه السوري والبطولة الجماعية والأسرة السورية المغرقة بواقعية الحياة».

ولفتت شربتجي إلى أن «المشكلة تتفاقم لأنه ليس لدينا اختصاص في المعهد العالي للفنون المسرحية للتدريب على كتابة السيناريو مقدمة اقتراحات لإقامة مسابقات للنصوص الجيدة في كل المجالات الاجتماعية والشامية والرومانسية والكوميدية التي غدت نادرة، حيث نصل إلى النصوص المغمورة التي لا تصلنا.

وتابعت شربتجي أن المشكلة الكبرى التي نتعرض لها هي «التسويق» وأن هناك مقاطعة شبه كاملة للمنتج السوري من المحطات العربية، الذين لم يشتروا سوى بعض أعمال البيئة الشامية التي تناسب توجهاتهم، مشيرةً إلى أنه كان هناك توجه قبل الحرب لطمس هوية العمل السوري الذي أصبح عليه طلب كبير، ولاسيما في الفترة التي قدم فيها العائلة السورية البسيطة بمشكلاتها المفرطة في الواقعية، تقصدت بعض المحطات التدخل في هذه الأعمال ليصار إلى فقد الهوية السورية، فبعد إنتاج العمل على مستوى عالٍ، لا نجد من يشتريه.

وأضافت شربتجي إن مسلسل «شوق» خاسر إنتاجياً حتى الآن، رغم أنه حقق نسب مشاهدة عالية خارجاً، مؤكدةً أن الحلول ليست فردية بل يجب أن تكون جماعية وتبدأ بالتحكم برأس المال من خلال إيجاد معادلة أو مؤسسة ترعى التكامل في تسويق الأعمال بين المحطة والمنتج والمعلن، داعية إلى إيجاد اتحاد لشركات الإنتاج لدعم الدراما السورية والتسويق السليم لها، حيث تعمل هذه الشركات مع بعضها، ونصل بعدها إلى شراكة في تسويق العمل».

ولفتت شربتجي إلى خوف المنتجين من السخاء على العمل من منطلق الربح والخسارة إضافة إلى تحكم رؤوس الأموال والمحطات العربية بهوية العمل أو أفكاره، وهذا كان موجوداً قبل الحرب في محاولة منهم لطمس هوية العمل السوري بشكل عام لأنه كان مطلوباً بشكل كبير وتفاقمت المشكلة في الأزمة إذ أصبح هناك حجة كلما أغرقنا بمحليتنا رغم مشاكل التسويق سنكون أكثر وجوداً من الأعمال المشتركة المفبركة فهي أساءت للمنتج السوري وساعدت بعض الدرامات الأخرى.

وبينت شربتجي أهمية الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي عبر وجود قنوات خاصة بالدراما السورية على موقع «اليوتيوب» للمساهمة برفع المستوى الفني».

وفي مداخلة قال الموسيقار طاهر ماملي إن أجر الموسيقي السوري أصبح في الحضيض وهو ما يدفع الموسيقيين إلى مغادرة البلد وتحصيل قيمة حقيقية لمؤلفاتهم الموسيقية، داعياً إلى رفع أجر الفنان السوري.

«الاعتراف» رصد جرائم التنظيمات الإرهابية خلال زمنين

مراد شاهين: تجربة حياتية فيها التعب والغموض والعشق والجمال

باسل الخطيب: تجربة صعبة وممتعة جداً استنزفت مني طاقة وجهداً كبيرين

| وائل العدس
تصوير طارق السعدوني

تحت سقف القاعة متعددة الاستعمالات في دار الأسد الثقافة والفنون، ومع التعرق الشديد متأثرين بموجة الحر الشديدة في ظل عدم تشغيل التكييف إلا في الدقائق الأخيرة، عقدت أسرة فيلم «الاعتراف» مؤتمراً صحفياً بحضور مدير المؤسسة العامة للسينما مراد شاهين.

كتب الفيلم باسل الخطيب بالتعاون مع نجله مجيد الذي يدرس الإخراج السينمائي في الولايات المتحدة الأميركية، وقام بإخراجه بنفسه في خامس أفلامه الروائية الطويلة بعد «مريم، سوريون، الأم، الأب».

وتدور الأحداث في زمنين، الأول مطلع ثمانينيات القرن الماضي والذي شهدت فيه سورية إرهاب التنظيمات التكفيرية «الإخوان المسلمون»، والثاني في ٢٠١٦، الذي واجهت فيه البلاد جرائم هذه التنظيمات وقد اتخذت طابعاً أكثر وحشية وهمجية.

ويلعب بطولة الفيلم الذي يجري تصويره ما بين دمشق وطرطوس وريف حمص، كل من:غسان مسعود، ديمة قندلفت، كندا حنا، محمود نصر، روبين عيسى، وائل أبو غزالة، يوسف المقبل، أسيمة أحمد، رنا العظم، حسن دوبا، علا سعيد، فارس ياغي، فؤاد وكيل، قمر مرتضى، سوزان سكاف، فارس ياغي، جمال شقير، عبد الله شيخ خميس، محسن عباس، وائل شريفة، والأطفال رند عباس وحسن رمضان وجواد السعيد.

ومن المقرر أن يكون الفيلم جاهزاً للعرض أواخر العام الجاري.

شركاء حقيقيون

قال مراد شاهين: إن الهدف من المؤتمر التعريف بالأعمال المنتجة والتفاصيل المحيطة بها، في نوع من التعاون الجديد بين المؤسسة والإعلام ليكونا شريكين حقيقيين، مشيراً إلى أن الفيلم تجربة حياتية فيها التعب والغموض والعشق والجمال.

ورأى أن السينما تقوم على الإبداع والتأمل وإعطاء المساحة للمخرج، وحرية العمل لديه، ومن هنا تأتي علاقة المخرج بالممثلين الذين ينتقيهم ويرى أنهم يناسبون الأدوار المطلوبة، مضيفاً: المؤسسة لا تتدخل في اختيار أي ممثل ولكن يتم النقاش بعد الاختيار من باب الاطلاع، خاصة عندما يكون العمل قائماً على الإبداع فإنه لن يقوم على المحسوبيات والشللية، ومن هنا نحن لا نتدخل بفرض الأدوار والأمر يعود للمخرج بالمطلق.

خلال زمنين

وأوضح مخرج الفيلم باسل الخطيب أن شخصيات الماضي كما شخصيات اليوم لا تختلف خياراتها في المواجهة وروح المبادرة التي اكتسبتها من بيئة إنسانية وأخلاقية مرتبطة بها، رغم تباين الأحداث والظروف التي تدفعها لذلك، وقال: توجد شخصيات في الفيلم تبحث في ماضيها وماضي عائلتها، وأخرى تعيش أزمة وجودية لارتباطها بزمن مأساوي غامض من ناحية، ومواجهتها ظروف الحرب الراهنة وتداعياتها من ناحية أخرى ما يجعل المستقبل هو الآخر أكثر غموضاً.

وأضاف: كما يبحث الفيلم في مبدأ الانتماء، وإن كان ثمة جيل قد أخفق في الماضي إلى حد ما في تكريسها، إلا أنه يسعى اليوم للتأكيد عليها باعتبارها طوق نجاة من الدوامة التي تواجهه.

وألمح خلال مداخلته أن الحرية التي يعمل بها تتيح له أن يقدم رؤيته ويبدع وأن يقدم ما يشاء من دون أي تدخلات أو إنذارات.

وأكد أن التجربة صعبة وممتعة جداً، وهذا الفيلم استنزف مني طاقة وجهداً كبيرين، والفيلم إلى حد الآن يخلق بطريقة جديدة والفنانون يلاحظون التجدد.

وقال: سعيد بهذا الفيلم، لمشاركة الفنان غسان مسعود للمرة الأولى في السينما السورية، ما شكل مساهمة كبيرة من خلال إطلالته الأولى، وأعتقد بأنه آن الأوان كي يقدم هذا الفنان المبدع مساهمته بالسينما السورية.

وحول سؤال عن تكرار الوجوه نفسها في أفلامه أجاب الخطيب: في كل دول العالم توجد مجموعة من الفنانين التي تجمع بينهم لغة مشتركة وتفاهم، ومن المهم جداً لأي مخرج مهما كانت ظروف العمل أن يصطحب مجموعة من الفنانين المتحمسين للتجربة وعندهم إيمان بها، ومن دون ذلك لن يحقق المخرج ما يريده مهما توافرت الإمكانات، إضافة إلى محبتي لهم وإيماني بموهبتهم.

وعن عنوان الفيلم أوضح: هناك أفلام بعناوين مباشرة حازت العديد من الجوائز العالمية، ونحن عندما نختار العنوان ليس لأن لدينا مشكلة فيه بل يجب أن يكون بسيطاً ويعبّر عن مضمون الفيلم، وفي الوقت نفسه يضع علامة استفهام أمام المشاهد، لأن الفيلم هو الذي يوضح العنوان كتسمية مباشرة ليربط المشاهد الفيلم إن كان ذا قيمة أو العكس.

من المؤتمر الصحفي

غسان مسعود

مراد شاهين

باسل الخطيب

> غسان مسعود: قفزنا فوق العديد من المطبات كي نخرج بهذه التجربة

أول تجربة

بدوره قال غسان مسعود: سعيد بأن تكون أول تجربة سورية لي من خلال فيلم روائي طويل مع المخرج الصديق باسل الخطيب، وما أريد الإشارة إليه أننا قفزنا فوق العديد من المطبات كي نخرج بهذه التجربة، وخلال سبع سنوات من الحرب أردنا أن نقول شيئاً ربما عن طريق الحب وربما شاركنا القدر في بناء المصير لهذا الفيلم، ونرجو أن نوفق وأن يكون هذا الفيلم مبدعاً وأن تصل نتائج الفيلم للجميع.

لماذا تأخر في الظهور عبر السينما السورية؟ سؤال أجاب عليه: هذا أقسى سؤال يوجه لي خلال مسيرتي الفنية، كنتُ دائماً أقرأ نصوصاً وكان يدور بيني وبين المخرجين اتصالات ومحادثات، ولكن غالباً لا أتحمس للنص أو للدور، وأحياناً لما وراء النص والدور وأحياناً للإنتاج، وكنتُ أعزي نفسي دائماً أن القطاع العام بأي مكان في العالم لا يدفع المال الكثير، ويبدو أنني كنت من الأشخاص الذين يسهل الاستغناء عنهم في مرحلة سابقة، إلى أن تواصلنا مع وزير الثقافة ومدير المؤسسة العامة للسينما لضرورة إنعاش السينما السورية، وفي هذا الفيلم ربما لو لم يكن المخرج باسل الخطيب ربما لم أكن أوافق رغم الشروط الصعبة المعروضة.

شراكة وخصوصية

أما ديمة قندلفت فعبرت عن سعادتها بالتجربة السينمائية الثالثة مع المخرج باسل الخطيب بعد «مريم» و«الأم»، موضحة أن هذه الشراكة تجعلني أتكلم عن خصوصية هذا التعامل، عندها يستطيع الفنان أن يعرف تماماً توجه المخرج وطريقته في إدارة الممثل، وماذا يريد منه، كما تمكّن الفنان من إيجاد مفاتيحه ويتطلع لأداء أفضل، ويختصر في عملية فهم توجه المخرج ويستطيع بالتالي تطوير أدواته، وأجد نفسي محظوظة بهذا الفيلم لأن فيه تحدياً ليس بالهيّن، وكذلك سعيدة بالمشاركة مع الأستاذ غسان مسعود ولأول مرة.

سعادة

وقالت كندا حنا: إني سعيدة جداً بهذه المشاركة، لم أركز على التفاصيل ولا أعرف أحداث الفيلم بناءً على طلبي، ولكنني سلمت نفسي للمخرج باسل الخطيب ليدير شخصيتي كيفما يشاء.

شيء جديد

وقالت روبين عيسى: إن تجربتي في هذا الفيلم مختلفة عن تجربتي في فيلم «الأب»، لأن فيها شيئاً جديداً أقدمه، ففي أول تجربة شعرت أنني محظوظة بتجربة الأستاذ أيمن زيدان، وفي هذا الفيلم محظوظة بمشاركة الأستاذ غسان مسعود الذي كان أستاذي في المعهد وقام بتخريجي، وسعيدة بوجود باقي الأساتذة، وما أريد الإشارة إليه بأنني عندما شاركت في فعاليات مهرجان وهران السينمائي، لمسني التفاعل الكبير مع السينما السورية، وكيف نحن السوريين من خلال فيلم «الأب» رفعنا سلاحاً فنياً وكيف حركنا وجهات نظر وغيرنا وجهات نظر أخرى، ما أعتبره إنجازاً كبيراً.

حكاية جديدة

وأكد محمود نصر أن الفيلم قدم لي حكاية وشخصية جديدتين، وهناك كم من الحالات التي أقدمها لم أعشها من قبل لا في الحياة ولا التمثيل، أما باقي التفاصيل فأتركها إلى حين عرض الفيلم.